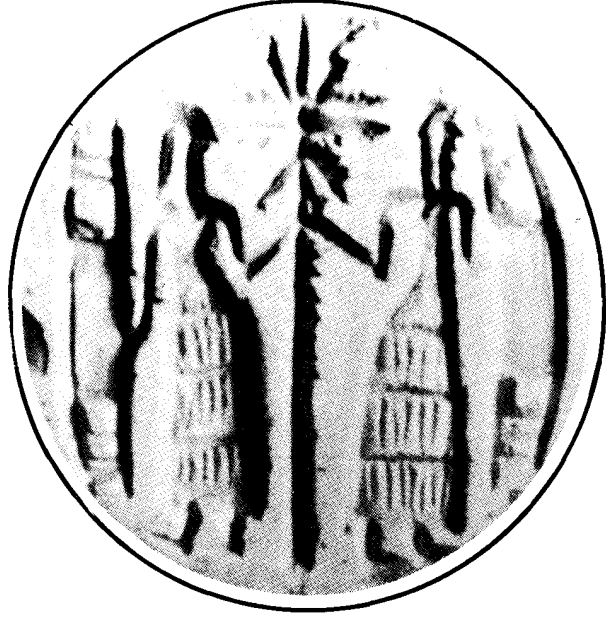


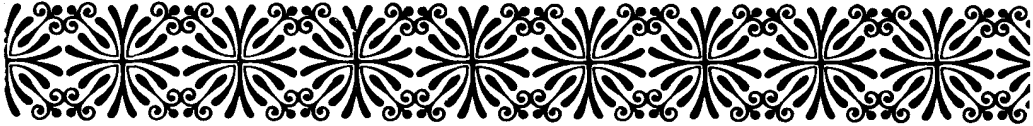
# البحرين

## التجارة

### عبارات المحيطات



ختم يحمل صورة لتاجرين يتعاملان بالنحاس



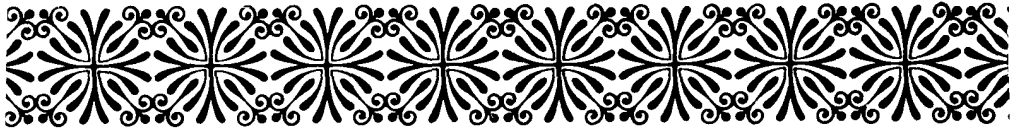
لم تكن الحياة التجارية والاقتصادية في العالم القديم لها نفس تعقيدات الحياة التجارية والاقتصادية الحديثة ، ولكن هذا لم يمنع أن العالم القديم عرف الكثير من أصول التبادل التجاري ، كما شهدت حضارة ديلمون والحضارات المعاصرة لها نشاطا ملموسا في هذا المجال . ونظرة واحدة على عدد اللوحات التي عثر عليها خاصة بهذا الموضوع تؤكد لنا أن التجارة حظيت باهتمام كبير في ديلمون . ومن حسن الحظ أن هذه اللوحات التي تعرضت بالدرجة الأولى لبعض علاقات التبادل التجاري تفيدنا كثيرا في معرفة بعض العلاقات التي كانت قائمة بين دول العالم القديم كما



# لعبت دَوَاهَا مَا فِي

## وَالْإِقْصَادُ بِالْعَالَمِ الْقَدِيمِ

تَنَقَّلَ بَيْنَ سَوَاطِيهِ هَجْرِي وَدَوْلِ الْأَلْفِ السَّالِ قَبْلَ الْمِيلَادِ



تعطينا صورة واضحة عن طرق التجارة ووسائلها وتقاليدها كما تجعلنا نحلق فوق القرون لنرى صوراً تتابعت على هذه الشطآن فنشاهد عابرات المحيطات القديمة وهي تلقي مراسيها على سواحل هذه الجزر الخالدة والبحارة يلهون على الشطآن الناعمة وهم يرددون أنشودة جليجامش الباحث عن الخلود في الأعماق كما نشاهد عليها ملامح قصة التاجر الكبير ايا - ناصر . وإذا كنا قد اعتمدنا في هذا البحث على الكثير من المراجع العربية والأجنبية التي تعرضت للموضوع ، إلا أن اللوحات التي عثرت عليها بعثات التنقيب ستكون المصدر الأول والرئيسي والمؤكد لما نعرض له في هذه الصفحات .

الشرقية المتداولة آنذاك ، بينما يكون القبطان داخل أسوار المدينة ليقوم باتصال مع وكلائه لترتيب شحن البضائع ، وتبحر سفن ديلمون مجهزة بطاقم بحارتها المحليين الى سائر جهات العالم المعروفة آنذاك )<sup>(٢)</sup>

كانت ديلمون مركزا تجاريا وسيطا بين الحضارات القائمة في ذلك العصر ، شرقا حتى وادي الاندوس ( لوئال Lothal - موهنجو دارو - Mohenjo Daro وشمالا الى الرافدين (أور ودريهم Drehem) وشمالا بشرق الى (كرمان تير يحيى Tere Yaha) فيما يعرف الآن بايران وحتى بامبي Bampy في بلوخستان والى الساحل الغربى للخليج والامارات العربية المتحدة والى مجان ( عمان ) جنوبا ويحتمل الى مصر كذلك ( انظر الخريطة ) ، وحتى في تلك الأيام الموغلة في القدم حوالي ٦٠٠٠ ق.م . كان الناس يبحرون من موان مختلفة عبر البحار المفتوحة<sup>(٣)</sup> . يؤيد ذلك المعلومات المستقاة من النصوص الاقتصادية على لوحات الرافدين ، والاستدلالات على اختتام ديلمون .

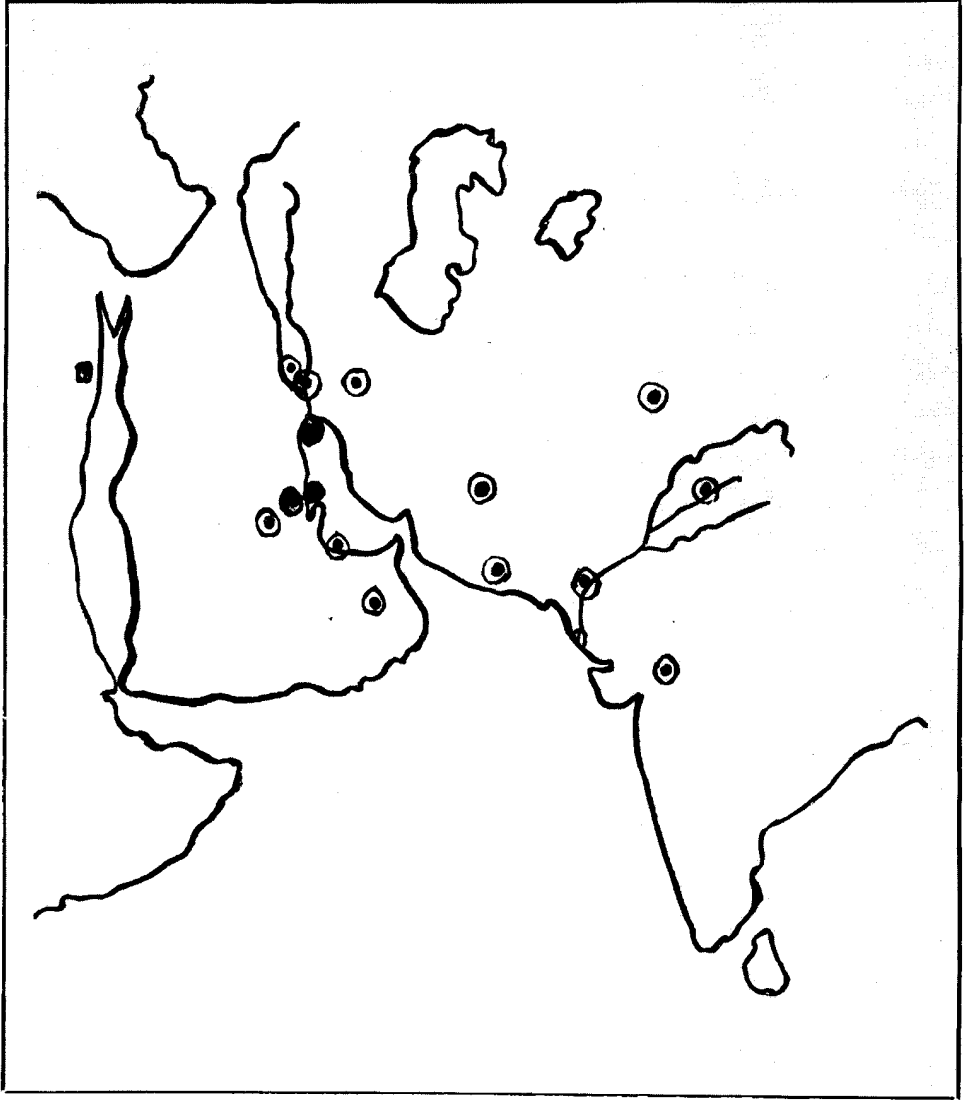
وسوف نعرض للوحات التي عثر عليها والتي تتعلق بهذا المجال حتى تكون أمام القارئ والباحث الفرصة الكاملة للتحليل والاستنباط ، ثم نلتقي بعدها لنعرف ماذا يمكن أن نخرج به منها :

أعرب جوفري بيبى في كتابه « البحث عن ديلمون » (Looking For Dilmun) عن اعتقاده بعراقة الخليج العربي<sup>(١)</sup> وفي كتابه الثاني « قبل أربعة آلاف عام » 4000 Years Ago أشار الى أن ديلمون كانت مركزا تجاريا هاما وقويا فقال :

( ديلمون هي الجزيرة المعروفة اليوم باسم البحرين وعلى ساحلها الشمالي توجد بشكل بارز جدران دفاعية من الحجر الجيري . ومعبدان لمدينتين كبيرتين باتجاه النخيل الأخضر المغبر ، وفيها عيون كثيرة من الماء العذب ونباتها وافر النمو ، واشتهرت ديلمون لألف من السنين بجوها الليل وخصوبتها . ويردد البحارة وهم يجرون على الشاطئ أناشيد ديلمون التي باركتها الآلهة بنعمة أحادية ، وهى الأناشيد التي تذكر كيف أصبحت ديلمون موطن « يزيوسدرا » الذي أنقذته الآلهة من الفيضان وكيف وجد جلجامش سر الخلود فيها وفقده مرة أخرى .

وتوجد سفن كثيرة راسية على الشاطئ معظمها أكبر حجما من سفن « أور » وهذه السفن هي عابرة المحيطات من بلاد « ماكان » (Magan) (عمان) الجبلية الواقعة قبل مدخل الخليج وغيرها من (ميلوفا Meluhha) ( وادي الاندوس ) على مسافة شهر نحو الشرق

وتجري أحاديث ممتعة بين ملاحى السفن بلغة هي مزيج من شبه اللغة السومرية وتعبيرات من نصف اللغات



خريطة تبين مناطق التبادل التجاري لحضارة ديلمون في عصرها الذهبي

### اللوحة رقم (١) :

تتناول حديث (نارم سين - Narm sin) حاكم « اكد » عن احدى غزواته فيقول انه ( اقتحم أرض مجان وأسر مانيوم حاكم مجان ، ومن تلك الجبال أخرج صخورا بركانية متبلورة وجاء بها الى مدينته أكاد )<sup>(٤)</sup>

### اللوحة رقم (٢) :

وتتضمن وثيقتين من (نيبوهر Niebuhr) في عهد كاسايت تشيران الى أن ديلمون كانت في ذلك الوقت تصدر التمور وأن « تمور ديلمون تتمتع بشعبية عالية لدى البابليين » .

### اللوحة رقم (٣) :

وهى لوحة اقتصادية تعود الى عهد (دنجي Dungi) من سلالة أور ومؤرخة بين ٢٣٩٠ و ٢٣٣٢ ق.م ( حوالي ٢٣٣٥ ) ..... الجدى ( ماعز أو غنم ) الأنثى من مجان ..... «<sup>(٥)</sup>

### اللوحة رقم (٤) :

وهذه اللوحة مماثلة للوحة ٣ .... « جدى ( ماعز أو غنم ) (من)مجان مات عند الولادة ..... «<sup>(٦)</sup>

### اللوحة رقم (٥) :

« .... ماعزة من مجان مية ..... «<sup>(٧)</sup>

### اللوحة رقم (٦) :

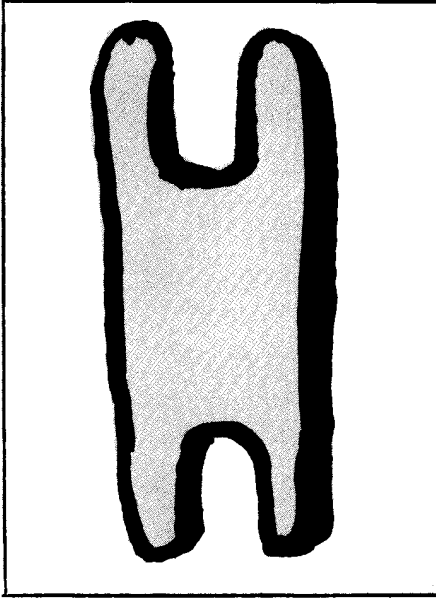
وهى من مجموعة لوحات جامعة بيل ومؤرخة في العام العاشر لحكم (جنجنم Gungunum) لمدينة (لارسا Larsa) - ١٩٢٣ ق.م . وتحمل هذه اللوحة نقوشا مماثلة لنقوش أختام ديلمون التي عثر عليها في الطبقات العلوية لمعبد باربار بديلمون . بمستوى الباب الشمالي للمدينة الثانية الذي نقبت عنه البعثة الدنماركية وتذكر لوحة « أور » بصفة خاصة التجارة مع ديلمون . وهذه اللوحة لا تذكر ديلمون بالذات ، لكنها تذكر صفقات الاستثمارات في الصوف والقمح والسهم .<sup>(٨)</sup>

### اللوحة رقم (٧) :

يرجع تاريخها الى عهد (جوتيان Gutian) (جوديا Gudea) ملك مدينة لاجاش ٢٠٥٠ ق.م وفيها « .... استوردت الأخشاب والمرمر والبرونز والذهب من المناطق المجاورة ، لتشييد المعبد »<sup>(٩)</sup>

### اللوحة رقم (٨) :

يرجع تاريخ هذه اللوحة أيضا الى عهد جوتيان - جوديا ٢٠٥٠ ق.م وتذكر أن ماجان وملوكة كانت تجمع الأخشاب من جبالها لبناء معبد نغرسو - جوديا ، وأنه جلب هذه المواد الى مدينته ..... «



رمز النحاس المصقول لدى  
الديلمونيين

الذهب من حرالي Harali لايس  
لازولى .... وتأتىك أرض ملوفا بالأشياء  
المغرية ( ؟ ) العقيق الأحمر وأخشاب  
الشاجان Es-Shagan والأخشاب  
البحرية الجيدة والملاحين ودعى أرض  
ماجان ترسل اليك النحاس القوي  
والصخور البركانية المبلورة وأحجار يو  
(U) و (شيمان Shiman) ودعى بلاد  
البحر تجلب اليك خشب الأبنوس  
واللباس الملكى ، ودعى بلاد زلام جر  
Zlalmgar تنقل اليك الصوف والمواد  
الخام الجيدة . ودعى بلاد ايلام تنقل  
اليك الصوف والخراج ، ودعى معبد أور  
المنصة الملكية من مدينة .... ينقل لك  
القمح وزيت السمسم والملابس الجيدة  
والملاحين .

#### اللوحة رقم (٩) :

هذه اللوحة من مدينة أور ومؤرخة في  
١٧٩٤ ق.م وتقول : « .... لوميشلام Lu  
Meshlam - ونفسيسانابسا Nfsis  
Enabsa اقترضنا من أور نينمار - Ur  
Ninmar مينا من الفضة و ٥ كورمن من  
زيت السمسم و ٣٠ قطعة لباس  
كرأسمال للقيام برحلة الى ديلمون لشراء  
النحاس من هناك » (١٠)

#### اللوحة رقم (١٠) :

وهى الأخرى من « أور » ومؤرخة  
أيضا في ١٧٩٤ ق.م وهى عن « قرض من  
٥ شيكيلات من الفضة لشراء عيون  
السمك - لأولئ - وبضائع أخرى بالرحلة  
الى ديلمون » (١١)

#### اللوحة رقم (١١) :

وتمثل اللوحة ايصالا مؤرخا في  
٢٠٢٧ ق.م من أور باسم « أورغور - Ur  
Gur » وهو قبطان لسفينة كبيرة مقابل  
١٠ (تالينت) من أنواع مختلفة من  
الصوف العادي التي تم شحنها على  
السفينة الى ديلمون » (١٢)

#### اللوحة رقم (١٢) :

وتتضمن تبريكات اله الماء العذب  
« انكى » الذي بارك ديلمون لتكون  
مساكنها مساكن طيبة ( لينقل بلا تكرش  
Pla Tukrish ) اليك ( الى ديلمون )

نحن الاثنين من الرجال المهذبين ؟ وهل هناك أحد من التجار في ديلمون عاملنى بمثل هذه المعاملة ؟ (١٦)

#### اللوحة رقم (١٦) :

وتعالج هذه اللوحة أيضا موضوع تجارة النحاس في ديلمون وبها : ( .... من ١,١٣ ؟؟ مينا من النحاس حسب معايير ديلمون استلمه (اسم المستلم مفقود) في ديلمون ٢/٣ ؟ ٥,٥ مينا حسب معايير ديلمون قد سلم لنا وتبادل هذه الأوزان طبقا لمعايير ديلمون ٦١١ تالينت و ٢/٣ مينا من النحاس وأعطانا من بينها ٢٤٥ تالينت و ١/٣ مينا من النحاس وايا - ناصر مدين بمقدار ١/٢ ٤٢٧١ مينا ونايرم ايلي مدين بمقدار ٣٢٥ مينا ويساوى المجموع ٤٥٠ تالينت و ١/٣ مينا من النحاس حسب معايير أور ، والباقي يساوى ١٦١ تالينت و ١/٣ مينا من النحاس » (١٧)

#### اللوحة رقم (١٧) :

يقول فيها سرجون الأكادى حوالى ٢٣٠٠ ق.م : ( جعلت السفن من كل من ملوفا وماجان وديلمون ترسو بجانب رصيف ميناء أكاد ) .

#### اللوحة رقم (١٨) :

وتذكر أن «جوديا» حاكم «لجش» الشهير حوالى ٢١٣٠ ق.م قد جلب الصخور البركانية من «ماجان» لنحت تماثيله الكثيرة .

ودعى البحر الواسع ينقل اليك ثروته ، ان المدينة التي مساكنها مساكن طيبة هي ديلمون - مساكنها مساكن طيبة .... » (١٣)

#### اللوحة رقم (١٣) :

وهذه اللوحة بمثابة ايصال أصدره لو - انديلا مقابل البضائع التي استلمت من معبد نانار وهو المعبد الرئيسي في مدينة « أور » ويرجع تاريخه الى ما بين ٢٠٢٦ - ٢٠٢٤ ق.م وبه ( ٦٠ تالنت من الصوف و ٧٠ رداء و ١٨٠ قطعة من الجلود و ٦ جرار من زيت السمسم الممتاز ، وكل هذه ثمننا لشراء النحاس » (١٤)

#### اللوحة رقم (١٤) :

وتشابه اللوحة ١٣ وذكر فيها : ( ١٥ رداء و ٢/٣ تالينت من الصوف ثمننا للنحاس من ماجان ) (١٥)

#### اللوحة رقم (١٥) :

عبارة عن رسالة من نانى الى تاجر نحاس من ديلمون موجود في « أور » باسم إيا - ناصر مؤرخة بين ١٨١٣ و ١٧٩٠ ق.م وفيها ( عندما جئت . قلت بأنك ستعطى سبائك المعدن الى جيميل سين هذا ما قلته أنت لكنك لم تقم به كما انك عرضت على مندوبى سبائك المعدن من نوع ردىء وقلت لهم خذوها أو اتركوها .. كيف يمكن لك أن تعاملنى بهذه الدرجة من الكراهية ؟ .. ألسنا

### اللوحة رقم (١٩) :

وهى عن أو- نانشى الذى سجل مرات عديدة فى لوحاته حوالى ٢٤٥ ق.م ما يلى :

( جاءت السفن من ديلمون بأخشاب ممتازة الى أونانشى » (١٨)

### اللوحة رقم (٢٠) :

تخص هذه اللوحة معبد ننجال فى أور ومؤرخه فى حوالى ١٩٠٧ - ١٨٧١ ق.م وبها : ( .... سبائك نحاسية من زنة ٤ تالينت و ٤ سبائك نحاسية من زنة ٣ تالينت و ١١ شيكلا من سبائك مستطيلة من البرونز و ٣ عقود على شكل الكلية من العقيق الأحمر و ٣ من عيون السمك (اللالىء) (٩) و (٣,٠٠٠) و (٨,٠٠٠) أحجار و ٩ سيالات من المرجان الأبيض و (٣,٠٠٠) أحجار و ١/٢ مينا من قضبان العاج و ٣٠ قطعة من صدف السلحفاة (٩) ( هيكله المجوف ) وقضيب خشبى واحد مطعم بالنحاس (... ) ومشط واحد من العاج ومينا واحد من النحاس تعويضا عن مينا من العاج و ٣ مينا من حجر «إيليجو» Elligu ومقاسان من انتيمون Anti-mony ( دهان للعيون ) و ٣ شيكلات من «مراهدو Merahdu (... ) الواح خشبية عديدة (٩) المصنوعة من قصب ماجان ، ٣ شيكلات من حلومن Hulu-mun من رحلة الى ديلمون ، ضريبة لالهة ننجال ... من الأفراد المشاركين » (١٩) .

كان هذا ما سجلته اللوحات ، فما الذى يمكن ان نخرج به منها متعلقا بالتجارة فى ديلمون ؟ .. ان أول ما يقتضى منا البحث هو الأوزان المستخدمة ، ومن الحقائق المشوقة فى هذا الصدد ان ديلمون استخدمت مقاييس للأوزان تختلف عما كان مستخدما فى أور لكنها قريبة منها ولم تكن مثل الأوزان المتداولة فى حضارة وادى الاندوس .

ومن الطبيعى ان يتوقع الانسان أن تكون أور - الرافدين فى هذا المجال أكثر تأثيرا نظرا لقربها الجغرافى من تأثيرات حضارة الاندوس . وكانت الأوزان الحجرية التى عثرت عليها البعثة الدنماركية فى البحرين على شكل مكعبات من أحجام مختلفة من الصخر الصوان المصقول « أحدها طوله أقل من سنتيمترين لكل جانب والآخر صغير للغاية ولا يزيد طوله على ٤ ملليمترات لكل جانب » (٢٠)

وكانت هناك أحجار أخرى لم تعتبرها بعثة التنقيب الدنماركية فى البحرين أوزانا للمقاييس لأنها أكبر حجما وكروية الشكل ومصنوعة من المرمر المصقول ولها وجهان مسطحان (٢١) وأكدت البعثة ان هذه الأحجار يجب ربطها بحضارة هارابا الاندوس . أما ثقل الأوزان الحجرية فكان من ٣٧٠ جراما و ٦٨٥ جراما و ١٧٠ جراما و ١٣,٥ جراما و ١٧ جراما و ٢٧ جراما « وكان أصغر هذه الأوزان ١/٢ و ١/٨ و ١/١٥ و ١/١٠٠ »



# البجارة يرددون أنشودة هاجما

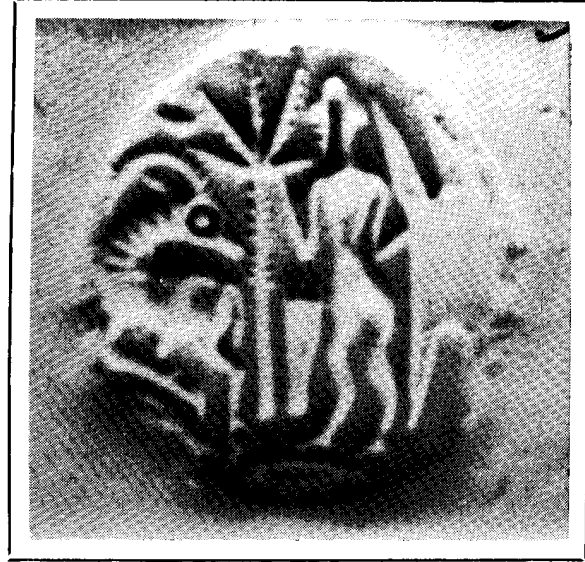
## على شاطئ البحر منذ آلاف سنة

واللغات والمعتقدات الدينية ، وكان تجار ديلمون يتعاملون معهم وفي الوقت الحاضر وحسب المسميات الحديثة ، فإن هذه المنطقة الواسعة هي الهند والباكستان وأفغانستان ، وإيران والامارات العربية المتحدة وقطر والمملكة العربية السعودية والكويت والعراق ومصر ، وبعبارة أخرى نصف منطقة الشرق الأوسط . وقد تاجر سكان ديلمون في ٤٢ نوعا من السلع والمنتجات ، معظمها معروف لدينا اليوم ، ونجهل أسماء بعضها كما نجهل الأماكن التي جلبت منها . والسلع التجارية الديلمونية كانت تشمل المنتجات الخشبية ، والمنتجات الحيوانية ، والمنتجات البحرية ، والأحجار الكريمة وشبه الكريمة ، والسلع الراقية الثمينة والمعادن والمنتجات الزراعية .. الخ والتي كانت مجال الحياة التجارية في ديلمون وتذكر أقدم لوحة عن تجارة ديلمون وهي تعود الى ( ٢٣٠٠ ق.م ) ان سرجون كانت له علاقات تجارية مع ديلمون وماجان (عمان) ووادي الاندوس

و ١/٨٠٠ منسوباً الى الأكبر منها وهي تتطابق مع الأوزان التي كانت متداولة في مدن الاندوس الا بفروق تبلغ أقل من واحد في المائة » (٢٢) .

وأقل وزن لموازين ديلمون يسمى مينا ويعادل ١٣٢٩ جراما وأكبرها وزنا هو ١٤١١ جراما ومتوسطها ١٣٧٠ جراما ومتوسط الثقل لكافة الأوزان لمثل هذا الحجم التي عثر عليها في وادي الاندوس هو ١٣٧٥ جراما . فبالامكان ان نعتبر ان وادي الاندوس كان الجهة التجارية الرئيسية مع ديلمون ويمكن القول ان العلاقات التجارية كانت قائمة مع وادي الاندوس قبل ان تكون مع أور - الرافدين . وقد يكون ذلك لأن حضارة ديلمون كانت حضارة مختلطة . وأن جزءا كبيرا أو صغيرا من أهالي ديلمون وخاصة من فئة التجار النشطين كان أصلهم من وادي الاندوس .

وتظهر الخريطة المنشورة مع هذا البحث ، المساحة الواسعة التي كانت تجارة ديلمون تتحرك فيها ، وهي مساحة كانت مهدا لمجموعة من مختلف الثقافات



الختم عبارة عن وعاء لتاجر أو بحار ديلموني يتعامل بالنحاس.. النقش في يد الرجل هو النحاس «الدعاء: باركي يا انا انا آلهة الأرض رحلتنا البحرية لتجارة النحاس».. النخلة والغزال رمزا انا.

اسما تجاريا ذا شهرة في القديم وحتى اليوم ( اللوحتان رقم ١٠ و ٢٠ )  
 ○ المرجان الأبيض (سبلا) : وكان يستخدم في صناعة المجوهرات ولسنا متأكدين من مصدره (اللوحة ٢٠) .  
 ○ قشر السلحفاة (الهيكل) : وكان يستخدم لأغراض مجهولة ويمكن الحصول عليه من مناطق بالقرب من البحر العربي ( لقة السلاحف الكبيرة في مياه الخليج ) .

٢ - الأخشاب ومنتجاتها :

○ خشب الشاجان Es-Shagan  
 من ملوحي وقد يكون هو خشب الساج لأن وادي الأندوس معروف وحتى الآن بثروته من الساج ( اللوحة ٢٠ ) .

(ملوحي) وان السلالة الثالثة لأور ، تاجرت مع (ماجان) وديلمون في حوالي ٢١٠٠ ق.م والمصدر الرئيسي لمعلوماتنا في هذا الصدد ، هو اللوحات والنصوص التجارية المؤرخة في ١٩٠٠ ق.م ، والمنسوبة الى تاجر نحاس من ديلمون اسمه « ايا - ناصر » .

وسوف نعرض بالتفصيل لهذه السلع :

١ - منتجات البحر :

○ اللآلئ أو « عيون السمك » :  
 كما كان يسميها أهالي الرافدين وقام غواصو ديلمون بصيد اللآلئ من المياه الدافئة في البحار الغربية والجنوبية في تلك الأيام العريقة ، وكانت عيون السمك

«أور» ولعبت زراعة التمر دورا هاما في اقتصاديات ديلمون وعلى كل « فهناك عادة يمكن الوثوق بها وهى ان المستوطنين الجدد قد عملوا وبسرعة على استغلال زراعة النخيل ليدر عليهم محصولا جديدا قيما اقتبسوه أساسا عن ديلمون<sup>(٢٤)</sup> ومن الممكن جدا أنهم أتجروا في عسل التمر أيضا وذلك اعتمادا على ان متحف البحرين كشف عن مصنع لصنع التمر في عام ١٩٧٨ في قرية مقشع وقد أكد هذا الكشف أن « صناعة عسل النخيل كانت صناعة عملية ورائجة نظرا لكثرة وجود النخيل في البحرين وجودة تمر ديلمون كما سبق ذكره في ألواح الرافدين ( اللوحتان ٢٠ و ٢٢ ) .

#### ٤ - المعادن :

○ قصة الذهب في تجارة ديلمون هى قصة فيها بعض الغموض ، وتشير السجلات الموجودة على ألواح الرافدين ، أنه كان يستخرج من مكان يسمى مرالى Marali وانه كان ينقل من هناك الى منطقة تسمى تكرش Tukrish لكن هذين الموقعين الجغرافيين غير معروفين لنا حتى الآن ، ولا نعرف أين يقعان أو من سكنهما ( اللوحة ٢٠ ) .

○ أما النحاس فكان له دور هام ورئيسى في تنمية حضارة ديلمون واللوحة المؤرخة في ١٩٠٠ ق.م وهى لوحة ( ايا ناصر ) اشار اليها بيبى بقوله : ( هذه اللوحة ذات أهمية لسبيين .

○ خشب الأبنوس EBONY وهو خشب صلب متين وثقيل استورد من الأرض البحرية Sea/Land ( اللوحتان ١٢ و ٢٠ ) واطلقت الرافدين على هذا البلد « بيت أياكن » « Bit/Iakin » وكانت الأرض البحرية Sea/Land بلدا ذا نفوذ في جنوب بابل في عهد سرجون في ٨٠٠ ق.م وطبقا لما ذكره سرجون فانها كانت تقع على شاطئ البحر المر (الخليج العربى) وكانت لها حدود مشتركة ليس مع ديلمون فقط بل مع «عيلام» Elam والسؤال هو أين كان يقع « بيت اياكن » هل في شمال الساحل الفارسى أو على الساحل العربى للبحر المر .. جهة ديلمون » (٢٣) .

○ القضبان الخشبية المطعمة بالنحاس والعصى المستقيمة الرفيعة والمحلاة بالنحاس : نحن نعرف ان النحاس جاء من مكان (عمان) وأن الخشب كان يستورد من ملوفا أو ماجان لكن العصى نفسها فيما نعتقد كان يتم تصنيعها في ديلمون .

○ اللوحات الخشبية المتعددة ؟؟  
قصب شجرة «ميس» Mess

ولعل شجرة الميس هى شجرة التوت الا أننا نعرف أن الأخشاب كانت تستورد من ماجان ولا زالت أشجار التوت حتى الآن تستعمل لانتاج الأخشاب الجيدة في عمان ( اللوحتان ١٢ و ٢٠ ) .

#### ٣ - المنتجات الزراعية :

استورد القمح وزيت السمسم من

الأول : لأنها تشير الى ان النحاس الموجود في ديلمون كان مستوردا من الخارج والثاني : لأنها تعطينا فكرة عن كمية النحاس المتداولة في الخليج<sup>(٢٥)</sup> وان كمية النحاس المصدرة عن طريق البحر وصلت لحوالي ١٨١/٢ طنا متريا وهي كمية لا يستهان بها وفي شحنة واحدة وعلى سفن كنا نعتقد بأنها غير متينة وكان ذلك قبل ٤٠٠٠ سنة . وهي الشحنة التي يبلغ ثمنها حسب أسعار النحاس قبل بضع سنوات ٢٠ ألف دولار أمريكي أو ٧٥٠٠ دينار بحريني . وقد استوردت ديلمون النحاس من «ماجان» ويعتقد ان «ماجان» هي عمان لأسباب عديدة « اذ يجب ان تكون ماجان على بعد قريب من ديلمون حتى يمكن السفر اليها عن طريق البحر بالاضافة الى ذلك فقد تم تحليل بعض المصنوعات النحاسية من الرافدين ترجع الى ٣٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م. ووجد النحاس فيها مختلطا بنسبة ضئيلة من شوائب النيكل تبلغ حوالى ٢,٣٪ والنيكل معدن يندر ان يختلط النحاس به وهو نفس النحاس المخلوط الذى عثر على نموذج مصنوع منه من سلطنة عمان مسقط وعمان<sup>(٢٦)</sup> ( انظر اللوحتين ١٦ و ٢٠ ) .

ودراسة النحاس وحدها يجب ان تعطى لديمون حقها الحضارى والثقافى فأنه يؤكد مستوى ثقافتها ومدنيتها التى بلغت نفس مستوى الرافدين لما كان لدى ديلمون من معلومات أساسية فى العلوم

المتعلقة بالنحاس حتى قبل وصول مثل هذه المعلومات الى الرافدين وربما نقلت هذه المعلومات من ديلمون عن طريق التجارة التى كانت قائمة مع البلاد الواقعة بين الرافدين .

○ واستخدمت الصخور البركانية (ديوريت) Diorite وهى حجارة عالية الجودة كانت تستخدم لنحت تماثيل الملوك والحكام ، استوردت من ماجان كما استوردت كميات كبيرة من الفضة من «أور» وكانت الفضة تستخدم بمثابة العملة لدفع قيمة النحاس والسلع الأخرى التى يتم شراؤها من ديلمون ( اللوحتان ١٠ و ٩ )

○ وذكرنا ان البرونز كان على أشكال مستطيلة لكننا لم نعر على أية معلومات عن كميات البرونز الوارد أو الصادر أو المصدر الذى جاء منه ( اللوحات ١٢ و ١١ و ٢٠ ) الخام الممتاز ؟؟ مذكور انه جلب من زلامغر Zlamgar وهى غير معروفة حاليا ( اللوحة ١٢ ) .

##### ٥ - المنتجات الحيوانية :

كان الصوف من البضائع المطلوبة ، واستورد من ٣ أماكن على الأقل هى زلامغر Zlamgar وعيلام Elam غرب ايران وأور أور . وتم تصدير الجلود الى ديلمون من أور أيضا ( اللوحات ١٢ و ١٣ و ١٤ ) .

○ والسلع الثمينة أو شبه الثمينة كالعاج على شكل قضبان والأمشاط كانت

# من هُوَ إِيَّا - ناصر

## الذي حَفَظَكَ لَنَا الْحَجَّارَةُ

ومغرية « أو » حبات على شكل الكلية من ملوحي « ( اللوحة ٢٠ ) والعقيق هومادة صلبة ويميل الى اللون الأحمر ويستخدم كحلية وتوجد أحجاره الكريمة بكثرة في ولاية راجبوتانا Rajputana في شرق الهند .

○ دهان انتيمون Antimony للعيون ( اللوحتان ١٢ و ٢٠ ) ولم يذكر اسم الحضارة التي استخدمت هذا الدهان ، الا أن النساء في الخليج ما زلن يستخدمن نوعا من هذا الحجر لهذا الغرض ، ويستورد من الهند ، ويطحن لاستخدام مسحوقه ككحل للعيون .

○ حجر شمان Shiman وحجر «يو» U من ماجان ( اللوحة ٢٠ ) من المحتمل بأنها استخدمت لأغراض طبية ، والمعروف أن بعض وصفات الطب لا تزال تستخدم في دول الخليج العربي الأحجار والمساحيق التي تجلب من عمان والهند ولكن بصورة محدودة .

تستورد دون شك من وادي الأندوس ، ملوحي ( اللوحتان ١٢ و ٢٠ ) .

○ وكانت المواشي الحية كالجدى ( الماعز أو الغنم ) وذكر ان الماعز كانت تستورد من ماجان للمعبد الرئيسي في مدينة الرافدين ( اللوحتان ٣ و ٥ )

### ٦ - الأحجار :

○ لابييس لازولي Lapis/Lasyuli ( اللوحة ١٢ ) حجر شبه كريم أزرق في الغالب في بعضه شوائب من الحديد لامعة يوجد بكثرة في ولاية بدخشان Badakhshan في افغانستان ويعتبر من أفضل الحجارة في العالم . وتقع ولاية كاتاغان Kataghan بدخشان في « أقاصي شرق المملكة » (٢٧) وافغانستان هي البلد الوحيد القريب من ديلمون والذي قام بإنتاج وتصوير لابييس لازولي على وجه الاحتمال . ويرد ذكر « العقيق الأحمر » بأنه سلعة « ثمينة



# التاجر الكبير

## قصته طوال القرون

عسكرية في بقائها . اذن ما هو سبب دفع عيلام هذا الخراج الى ديلمون مع ان عيلام كانت دولة عسكرية قوية وذات نفوذ . وقد ذكر ان تجارة العمال - الرقيق - والفنيين الذين هم على مستوى عال من المهارة كانت تجارة عادية بالنسبة لديلمون فالسجلات الموجودة على اللوحات تذكر أنهم تاجروا في الملاحين من بلوخوا وأور أما أين كانوا يصدرونهم فلسنا متأكدين من ذلك حتى الآن وهي كلها أمور ما زالت تحتاج الى بحث .

### صعود وسقوط حضارة ديلمون

قال كاسون Casson في كتابه «أسرار الماضي» Mysties....Past كانت تلمون «ديلمون» نقطة الانتقال للنحاس من مناجم ماجان (عمان) الى تلمون . حيث يشحن هناك على السفن التي كانت تتردد بين الرافدين وتلمون » .

○ وأخيرا هناك ٣ أحجار أحدها يسمى حجر ايلوجو Eligu ولا يعرف حتى الآن من أين كان يجلب ولا فيما كان يستخدم والآخرا جاءت اشارات اليهما في اللوحتين ( ٢٠ و ١٢ ) ولكن اسم الحجرين مفقود .

### ٧- منتجات أخرى :

مراهد وأرازم وحلومن , Meraholl Arazum, Hulumun ( اللوحة ٢٠ ) « متانة ؟؟ من ماجان » حلية الملوك « ..... موضع اللطفية والجمالية من بلاد البحر » ويحتمل ان يكون حجرا شبيه كريم ( اللوحة ١٢ ) والملابس من «أور» على نوعين أحدهما للنبلأ وثانيتها من النوع الجيد ( اللوحات ١٣ و ١٤ و ١٥ ) . ولأسباب غير معروفة تلقت ديلمون خراجا من «عيلام» ( اللوحة ١٢ ) مع ان المعروف لدينا - دون أدنى شك - ان ديلمون لم تكن حضارة تعتمد على قوة

# ٤٢ سلعة تاجر فيها

## الدَّيْلُمُونِيُّونَ الْقَدَمَاءُ مَعَ الْعَالَمِ

يقع بين ١٨١٣ و ١٧٩٠ ق.م لأن الأوضاع بدأت تتدهور بعد ذلك وبدأ عهد السقوط الطويل الذى كان بداية للاحتلال القصير من قبل سرجون الآشورى فى ٧٠٥ ق.م وهو الاحتلال الذى نقل ثروات ديلمون الى أجاد Agade عاصمة مملكة سرجون .

وتلت فترة دامت حوالى ٢٥٠٠ عام من تاريخ ديلمون كمركز قوى للتجارة العابرة ، فترة أخرى مدتها ٢٥٠٠ عام أخرى من السكون والنسيان ، ولم يسجل شئ عن ديلمون فى هذه الفترة ، وأصبحت فيها إحدى الحضارات المفقودة ، وهناك أسباب كثيرة لانهايار وسقوط ديلمون فقد كان ازدهارها قائما على التجارة العابرة لموقعها المتوسط حيث كانت معبرا للبضائع الثمينة من وادى الاندوس والنحاس من « ماكان » ثم انقطعت تجارة وادى الاندوس بسبب احتلال الآريين لمدين الاندوس

وقال بيبى فى كتابه ( منذ ٤ آلاف سنة ) : « فى الحقيقة فان الرجال المتحضرين فى كل من مصر والرافدين ووادى الاندوس كانوا فلاحين أساسا بالرغم أنه كانت لديهم تجارتهم الكبيرة فى الاستيراد والتصدير ، وكانت هناك شعوب أخرى لا تقل عنهم ثقافة ، تعتمد مقومات معيشتهم وثقافتهم اعتمادا كليا على التجارة الدولية ويتوقف ازدهار هذه الشعوب ويتوقف وجودهم ذاته على استمرار الطريق البحرى مفتوحا وأمنا وذلك لما بذلوه من جهد لاقامته والابقاء عليه ، وأولى هذه الدول البحرية كانت ديلمون التى كانت أول من ظهر على مسرح التاريخ وأول من تعرض للسقوط (٢٨) .

وتاريخ نشأة دلمون كقوة تجارية فى العصر القديم لم يكن أقدم من اكتشاف مدينتهم الأولى التى شيدت فى حوالى ٢٨٥٠ ق.م . أما عصرها الذهبى فانه

( ١٦٠٠ ق.م ) ( ٢٩ ) ويحتمل ان شيئاً مماثلاً من الغزو الاندو - أوروبى قد عرقل تجارة النحاس من « ماكان » وركدت لذلك حضارة ديلمون وتدهورت ( ٣٠ ) كذلك سببت بعض القوى الغازية لديلمون ارتباكاً شديداً في الحياة في أوقات مختلفة ومتلاحقة مما لم يعط لحضارة وسكان ديلمون الوقت الكافي للبدء بالبناء من جديد ، حيث أحرقت المدينة الثالثة بواسطة أناس غير معروفين ولأسباب غير معروفة . وبمرور السنين فان الظروف اللازمة لبقاء ديلمون كحضارة وثقافة تغيرت . وذكرت ديلمون لآخر مرة في التاريخ المسجل في سنة ٥٠٠ ق.م .

أما ديلمون كثقافة فقد اعتمدت أساساً على التجارة الدولية والتبادل التجارى ، وهو ما انعدم بعد سقوط وادى الاندوس على أيدي شعوب الآريين حوالى ١٦٠٠ ق.م وتوقف التبادل التجارى مع ماكان (عمان) في نفس الحقبة الزمنية ولأسباب غير معروفة حالياً .

وثقافة ديلمون كمركز للتبادل التجارى كانت بحاجة الى الثروة والاستقرار والأمن ، وكما يراه علماء الاقتصاد في وقتنا الحاضر ، كانت ديلمون بحاجة الى ثقة دولية لثقلها التجارى ، وقدرتها على تلبية احتياجات السوق المحلى والعالمى من قبل الدول التى تتبادل معها التجارة ، وهذا ما انعدم بسبب كثرة الغزوات المتتالية لها من قبل سرجون الأكادى في بداية الألف الثالث قبل الميلاد والعيلاميين في نفس القرن الذى قام سرجون بغزوته فيه وكذلك بسبب احراق المدينة الثالثة ١٢٠٠ ق.م وغزو سرجون الثانى لها ، حوالى القرن الثامن ق.م غير غزوة أخرى وصلت الى ماكان وأخيرا التهديد بالاحتلال من قبل وادى الرافدين وأصبح على ديلمون أن تدفع وتدفع للابقاء على استقرارها وتجاريتها ولكن كثرة الحوادث أدت الى انهاء وسقوط ثقافة ديلمون العريقة ، وتوقف التجارة البحرية الدولية تماماً بعد فترة طويلة من التدهور .



## المراجع

- LOOKING FOR DILMUN/ ١ - صفحة ٤٦
- FOUR THOUSANDS YEARS AGO/ ٢ - صفحات ٤٥ - ٤٦
- E. S. O. B/ ٣ - المجلد ٨، جزء ١٢ رقم ١٨٣
- ٤ - انظر الخارطة - مواقع التبادل التجاري لدلمون .
- Mystries of the Past ٥ - صفحة ١٦١
- ٦ - نفس المرجع / صفحة ١٦٢ .
- Sumerian Records from Drehem ٧ - صفحة ٢٩
- She — Kid ٨ - عنزة (انثى) أو خروف
- Sumerian Economic Texts from the Drehem ٩ -
- Archiove صفحة ١٠٥
- ١٠ - نفس المرجع / صفحة ١٠٧ .
- Looking For Dilmun ١١ - صفحة ٣٧٩
- The Face of Ancient Oriental ١٢ - صفحات ٢٣ - ٢٤
- Looking For Dilmun ١٣ - صفحة ٢٠٧
- ١٤ - نفس المرجع / صفحة ٢٠٧ .
- ١٥ - نفس المرجع / صفحة ٢٠٦ .
- ١٦ - نفس المرجع / صفحة ٢١٠ .
- ١٧ - نفس المرجع / صفحة ٢٠٧ .
- ١٨ - نفس المرجع / صفحة ٢٠٧ .
- ١٩ - نفس المرجع / صفحة ٢٠٤ .
- ٢٠ - نفس المرجع / صفحة ٢٠٤ .
- Sumerian History and Principles ٢١ - صفحة ٧١
- Looking For Dilmun/ ٢٢ - صفحة ٢٠٥
- ٢٣ - نفس المرجع / صفحة ٣٧١ .
- ٢٤ - نفس المرجع / صفحات ٣٧١ - ٣٧٣ .
- ٢٥ - نفس المرجع / صفحة ٣٧٢ .
- ٢٦ - لوحتان رقم ١٠ و ٢٠ .
- ٢٧ - لوحة رقم ٢٠ .
- ٢٨ - لوحة رقم ٢٠ .
- ٢٩ - لوحة رقم ٢٠ .
- ٣٠ - لوحة رقم ٢٠ .